

أعذروا مدينة حماه... وانتظروها

الكاتب : مهدي الحموي

التاريخ : 18 سبتمبر 2012 م

المشاهدات : 5784



أنا أعلم أن في سرّكم مثلي عتب على مدينة حماة، بسبب عدم البدء بعمل المنطقة المحررة فيها، وقلة العمليات بها كذلك. نعم نرى ذلك قليلاً عندما نقارن دورها بالمعارك التاريخية، وليس أولها ولا حتى آخرها أنهم كانوا ميسرة جيوش الأتوبسين منذ معركة حطين وكل المعارك التالية بعدها.

وحماء هي ثورة 1964 وهي الصيحة الأولى بوجه البعث الطائفي، وهي مهد ثورة الثمانينات وما قبلها، والتي دفعت عشرات الآلوف من الشهداء، كما جرفت أحياوها ودمّر اقتصادها لمدة 15 عاماً وحوربت بكل شيء، وهي ما تزال تقاوم ومنذ 50 عاماً.

ومنها انطلق قائد الثورة السلمية ثم العسكرية، بطل الأبطال الشيف القائد مروان حديد صاحب الإباء والرؤبة البعيدة في طريقة معالجة الصراع مع السلطة المستبدة الملحدة الفاسدة.

لقد وصف الدكتور مصطفى السباعي أهلها بالنخوة والكرم،

فلماذا هي ضعيفة النشاط اليوم رغم شجاعة أهلها المعروفة كغيرها من المدن السورية!!!

- 1 - تبلغ مساحة حماة أقل من ربع مساحة حمص، وعدد سكانها أقل من حمص كذلك.
- 2 - المدينة الوحيدة التي تقع بالوسط من سوريا، وبدون حدود مع الدول الأخرى كباقي المدن، وهذا يضعف الإمداد والتنقل وإخلاء الجرحى...
- 3 - لا يوجد بها أحياء قديمة تصلح للاستعصار فمنذ انتفاضة 1964 أوصى الرئيس الغبي أمين الحافظ بالبدء بهدم أحيائها

القديمة بسبب الاعتصام والقتال بها آنذاك، فبدؤا بحى البارودية الرائع في فن عمارته الحجري، وكانت أبنيته متماسكة قوية وكبيرة تتسع كل منها لعدة عوائل، ودفعوا القليل من التعويضات لأهله، ثم نفذوا ما سمي بشارع 8 آذار (أقدار) وقضوا على حي جورة حوى المتميز ببنائه وأزقته الرائعة وأقواسه واتساع بيته كذلك، ثم تابعوا الطريق وهدموا حي البرازيه بأنسه وسرحه وغرفه الممتدة فوق الطرق، وبنائه الحجري .

وفي عام 1982 أزالة تماماً أحيا العصيدة والزنقي والشمالية ومطعم حي بين الحيرين وكل حي الكيلانية (كان توضع صورته على غلاف كتاب الآثار السورية، وهو من التراث الإنساني بتصنيف الأمم المتحدة) ومناطق أخرى، لقد دمرتهم جميعاً بالراجمات والمدفعية والدبابات والداببات.

وقد رأينا في حمص وحلب كيف تكون حرب العصابات والاستعصاءات العسكرية والمناطق المحررة في الأحياء القديمة المتواصلة، لأنها لا تسمح بدخول الدبابات، مما يفرض تغلب الدفاع بمعنوياته العالية وأرقّته الضيقية وهذا لم يعد موجوداً في حماه.

٤ - إن السلطة تعلم روح الثأر في نفوس أبناء شهداء الثمانينات في حماة الآن، حيث بلغ عدد الأيتام وقتها أكثر من ثلاثة أضعاف عدد الشهداء (في احصاء أجريته بنفسه على استمرارات الشهداء) لذا تضم كامل حساباتها فيها من الانتقام.

5 - منذ أكثر من 40 عاماً يعسكر اللواء 47 بقائده الطائفي في منطقة المصافي على (بعد 5 كم من مركز مدينة حماه) وكان له دور كبير في تدمير حماه، وكان يستخدم كمعتقل كبير ومكان للتعذيب، وكان وجوده بها بالرغم من أن حماه لا تقع على حدود إسرائيل، ولا حتى على حدود أية دولة أخرى. وقد أضيف له اللواء 88 وعدة كتائب ومنها كتيبة المطار والموجدة دائماً، ثم كتيبتين آخريتين عند منطقة المحمرة وعدد من الأفواج.... بالإضافة لفروع الأمن والشبيحة كباقي المدن.

وكل ذلك بهدفين:

أولاً لأهميتها وخطورتها وثانياً كمستودع للقوات بسبب توسطها لسوريا، وثانياً لاقترابها من خط التماس (وفهمكم كافي) لكن النتيجة واحدة فهي قوات جاهزة للتدخل في حماة، وكذلك في غيرها إن لزم، مما يعرقل العمليات العسكرية للجيش .

6 - كما يوجد داخل مدينة حماة 126 حاجز عسكري، يقطّعون أوصالها ويعيقون حركة المقاتلين فيها، تماماً كما فعلت القوات الأمريكية والعراقية والبريطانية في تقطيع بغداد ذات الشوارع الحديثة، وجمدت نشاطها بكثافة القوات.

7 - نهب مقاتلوا اليوم لحلب وإدلب وقبلها لدمشق في بداية اعتصام حي الميدان (تماماً كما كان آباءهم في الثمانينات حين استشهد القائد العام د.عبدالستار الزعيم ، وهو عائد من دمشق، وخليفة القائد العام هشام جنباز الذي استشهد في حمص خلال هجوم على الثكنة، والقائد المهندس الشهيد عمر مرقا في اشتباك في دمشق.... كم اعتقل القائد الثائر الأول الشهيد مروان حديد خلال تأسيس تنظيمه في دمشق...).

8- ليس في حماةاليوم أو من قبل من يحب هذا النظام، وهم مع الثورة بكليتهم، إلا مخبر لم يجدوه ليقتلوه، ومحافظ حمير توعدوه، ثم إن مظاهراتها المليونية تثبت ذلك.

9 - لا شك بأن ريفها نشط بشكل جيد في قلعة المضيق واللطامنه وباقى الريف الحموي..

10. لكن الذي جلب النكمة والقوة العسكرية الهائلة لها (وبحسب ذكر العميد البري قائد المجلس العسكري في حماه على قناة شدى 13/9/2012).

إن الجيش الأسد في حماه يعادل الجيش الموجود في حلب وحمص مع مدن أخرى وكانت كل هذه القوة بسبب فعل حماة السابق، ثم مظاهراتها، وزيارة سفير أمريكا لها،

وذكر أردوغان تركيا لها حينما قال: لن نسمح بحماة أخرى وأن حماة خط أحمر، وكذلك مشاركة شبابها في ثورة 2011 بقوه.

11. مع ذلك بلغ عدد شهدائها حتى 14/9/2012 . (هو 2979) شهيداً

12. مظاهراتها مفخرة الثورة السورية بقашوشها الشهيد، وسبق أنه في عام 1982 قتل 84 بالمئة من التنظيم الموحد من الطليعة والإخوان (بقيادة المهندس أبو بكر) وهم وحيدون محاصرون معزولون، يدافعون عن عقيدة وحرية وشرف الأمة دون تردد، واعتقل أكثر من مئة ألف منهم كذلك، وأعدم الكثير في السجون، لكن حماة آذرت الثورة رغم أنها تركت وحيدة وسامحت وخاصة حين قالوا: يا حماه سامحينا والله حرك علينا.

إنها حماه... المدينة التي لا تنام على ضيم، وصاحبة التضحيات، وصاحبة الثأر القديم من آل الأسد، وهي النابض العملاق المضغوط الواuded، وأنا أعلم أنكم مثلي تحاسبونها على مقدار همتها ونظرتكم لإقدامها، وهي معكم منذ 50 عاماً قبل الثورة ومع الثورة، وستبقى معكم وعند حسن ظنكم حتى الانتصار العظيم القادم بعون الله... فانتظروها.

المصادر: